

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِي الْحَنِيفَ أُنِيَ لِيَكْمَلَ النَّاسُ فِي
أَدَابِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَمَعَامِلَاتِهِمْ. فعن أبي هريرة رضي الله عنه:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ
الْأَخْلَاقِ» ^(١).

وإنَّ من الأخلاق النبيلة والخصال الكريمة التي دعا إليها الإسلام: مراعاة قدر كبار السن ومعرفة حقهم وحفظ واجبه. فالإسلام أمر بإكرام المسن وتوقيره واحترامه وتقديره، ولا سيما عندما يصاحب كبار سنه ضعفه العام وحاجته إلى العناية البدنية والاجتماعية والنفسية، ولقد تكاثرت النصوص وتضافرت الأدلة في بيان تفضيل الكبير وتوقيره، والحث على القيام بحقه وتقديره.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا» ^(٢).
وفي هذا وعيد لمن يهمل حق الكبير ويضيع الواجب نحوه بأنه ليس على هدي النبي ﷺ وغير ملازم لطريقته.

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣)، وصححه الألباني رحمته الله في «صحيح الأدب المفرد» (٢٠٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٤٣)، وصححه الألباني رحمته الله في «صحيح سنن أبي داود» (٤١٣٤).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسَطِ» ^(٣).

وعن أبي يحيى الأنصاري رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمُئِذٍ صُلْحٌ فَتَفَرَّقَا، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دِمِهِ قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَخُوَيْصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: «كَبُرَ كَبْرٌ» وَهُوَ أَحَدُتِ الْقَوْمَ فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا فَقَالَ: «تَخْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ؟» وذكر تمام الحديث ^(٤). وقوله «كَبُرَ كَبْرٌ» معناه: يتكلم الأكبر.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسَوَاكِ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَأَوَلْتُ السَّوَاكِ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبْرُ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ» ^(٥).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٤٣)، وحسنه الألباني رحمته الله في «صحيح سنن أبي داود» (٤٠٥٣).

(٤) رواه البخاري (٣١٧٣)، ومسلم (١٦٦٩).

(٥) رواه البخاري (٢٤٦) معلقاً، ومسلم (٢٢٧١) موصولاً - واللفظ له -.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَسْتَنُّ، فَأَعْطَى أَكْبَرَ الْقَوْمِ وَقَالَ: «إِنَّ جَبْرِيلَ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَكْبِرَ» ^(٦).

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة والأدلة العديدة التي اشتملت عليها سنة النبي الكريم ﷺ، وهذه النصوص وما جاء في معناها تدعو المسلمين إلى احترام كبار السن من المسلمين، ومعرفة حق ذي الشبهة المسلم ولزوم الأدب معهم، وذلك باحترامهم وتوقيرهم ومعرفة قدرهم وحقوقهم، ومراعاة كبر سنهم وأعمارهم، وملاحظة ضعفهم ووهن أبدانهم، وتقدير مشاعرهم وأحاسيسهم، وتقديمهم في الكلام والطعام والدخول، ونحو ذلك من الآداب العظيمة والأخلاق الكريمة.

ويتأكد الاحترام والتقدير عندما يكون كبير السن أباً أو جدّاً أو خالاً أو قريباً أو جاراً، وذلك لحق القرابة والصلة والجوار، وكما يدين المرء يدان؛ فمن راعى حقوق هؤلاء وحافظ على واجباتهم في شبابه وصحته ونشاطه، هياً الله له في كبره من يرعى حقوقه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(٦) رواه أحمد (١٣٨/٢)، وصححه الألباني رحمته الله في «الصحيحة» (١٥٥٥).

حق كبار السن



إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن العبد

دار المصحة

شارك في الدعوة إلى الله ينشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

ويراقبوه بمراعاة حقوق هؤلاء الأمثال الأخيار والأفضال الأبرار، أهل الإحسان والطاعة والخير والعبادة، أهل الركوع والسجود والصيام والقيام، والتسبيح والتهليل والحمد والطاعة.

وإن من المؤسف حقاً أن تهدر حقوق هؤلاء في ظل طيش الشباب وغمرتهم في السهو والغفلة؛ فلا للآباء يحترمون، ولا للكبار يقدرّون ويوقرون، ولا للقيام بحقوق هؤلاء يقومون ويرعون، بل ولا للوقوف بين يدي الله يراقبون، لاسيما وأن بعض سفهاء الشباب قد يرتكبون تجاه هؤلاء اعتداءات مشينة وتجاوزات عظيمة تسفر عن قلة الحياء وذهاب الخلق والمروءة ومفارقة القيم والأخلاق، فهم في غمرتهم ساهون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

ألا فليتنق الله هؤلاء بمعرفة حقوق آبائهم وأكابرهم وحفظ أقدارهم ومراعاة واجباتهم، وإنا لنسأل الله أن يهدي شباب المسلمين وأن يردهم إلى الحق رداً. ونسأله سبحانه أن يمتّع كبار السن بالصحة والعافية، وأن يرزقهم صلاح الذرية وحسن العاقبة، وأن يختم لنا ولهم بالخير والإيمان.

«مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ»^(٧). وفي معناه ما رواه يحيى بن سعيد المدني قال: بلغنا أنه من أهان ذا شبيبة لم يمت حتى يبعث الله عليه من يهين شبيته إذا شاب.

إن كبار السن وذوي الأعمار المديدة يعيشون مرحلة إقبال على الآخرة وإحساس بدنو الأجل أكثر من غيرهم، فالطاعة فيهم تزيد والخير فيهم يكثر والوقار عليهم يظهر.

روى ابن أبي الدنيا قال: دخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى شيخاً كبيراً فدعا به، قال: يا شيخ أتحب الموت؟ قال: لا، قال: بم؟ قال: ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت قلت بسم الله، وإذا قعدت قلت الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ»^(٨).

إن الواجب على الشباب أن يتقوا الله جل وعلا

(٧) رواه الترمذي (٢٠٢٢)، وضعفه الألباني رحمه الله في «ضعيف سنن الترمذي» (٣٤٨).

(٨) رواه الترمذي (٢٣٢٩)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (١٨٩٨).